والعلامات فيميز اوليا الله تعالى من اعدا الله وكان يقول اذا اراد الله
عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب
القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه
الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فبقي بلا هو
فحينئذ صار العبد فانيا فوقع في حفظه وبرئ من دعاوي نفسه ٥
وكان يقول اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فنا ذكر
الاشيا عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضي الله عنه هل يصل
العارف الى حال يجفو عليه البكا قال نعم انما البكا في وقت سيرهم الى الله عز وجل
فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا الوصول من بره تعالى زال عنهم البكا ولذلك
ورد فان لم تبكوا فتباكوا اي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السايرون وكان لابي
سعيد ولد صالح فمات فراه بعد موته فقال يا بني اوصني فقال لا تجعل بينك وبين
الله تعالى قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا ثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول
ينبغي للصوفي ان يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند
وجود الفاقات والاقهر والكاذبين سوا وكان يقول ابعد الناس من الله عز وجل
من يدعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه اشارة اعمقهم عنه وكان يقول لقيت
مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الي وقال لي لم تري
من المجنون فقلت له انت فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان
يقول لا يتصوف عبد ابدا حتى يصير الذكر غداوه والتراب فراشه وكان
يقول الا انفتو بصفا العبودية ينقطع عن نفسه ويصل الى ربه وهكذا يسلم من
الاستدراج وسئل رضي الله عنه ما سبب معاداة الفقرا بعضهم لبعض مع انه
لا رياسة عندهم فقال اعاقب الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم الى بعض
وذلك اذا وقع لهم كمال السكون ذهب البعض الان الكامل لا يرى هناك ما يرسل عتبه
عليه من الحق وكان رضي الله عنه يقول اول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شي
ورد الاشيا جميعا الى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي سبحانه وتعالى رضي الله عنه
ومنهم ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل المغربي رضي الله عنه كان استاذ ابراهيم الخواص — قف على ذكر الشيخ ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل المغربي
وابراهيم ابن شيبان صحب علي ابن رزين رضي الله عنه وعاش مائة وعشرين سنة ٥
ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي ابن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين

ومائتين

ومائتين وكان ياكل من اصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني ادم ومن كلامه
رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان يعمل شيا من اعمال الفضايل افضل من هولاء
المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول لله عباد اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واجل اكرمهم
فلا يعدون قط مع العلما اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول اما فطنت هذه
الطايفة بل انها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان
يقول اجتمعت بشخص من اصحاب ابينا الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال
انه ساكن في الهوى منذ رمي ابراهيم بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهوى وانت من
بني ادم فقال توكلي على الله فقلت وما التوكل قال النظر الى الله دايما بلا عين تطرف
والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تغفل رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو العباس احمد ابن مسروق رضي الله تعالى عنه من اهل طرس وسكن بغداد — قف على ذكر الشيخ ابو العباس احمد ابن مسروق
ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحارث المحاسبي والسري السقطي وغيرهما وكان
من كبار المشايخ القوم وعلمايهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزل
الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال اماما في العلم واما امثالنا فلا يليق
بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا بالتكلف ونخشى ان ابحنا لها رخصة ٥
ان تتعدى الى رخص وكان رضي الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله
وكان رضي الله عنه يقول من كان مسرورا به ربه لا يغلبه احد وكان يقول الزاهد هو الذي
لا يملك مع الله سبب وكان يقول لا زال احنا الى بدو ارادتي وقوة همتي وركوبي الاهوال
طمعا في الوصول وها انا الان في ايام الوصل اتاسف على اوقاتي الماضية واتمنى صفا وقت لا
اجده وكان يقول المومن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت
من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطحن معها فعلمها النبي عليه السلام التسبيح والتهليل ٥
والتحميد والتكبير وقال صلى الله عليه وسلم هن لك احسن من خادم واما المنافق فلا
يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول
ما سر احد بغير الحق الا اورثه الله ذلك السرور الهموم والاحزان وجاءه مرة
شخص فرحا ان لوليمة كانت عند ابي العباس بلا دعوة فقال ابو العباس لله علي
عهد ان لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى
ان بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي بخده وليس بيدي شي اكافيه

Copyright © King Saud University